

الباب الثاني

ترجمة حياة سيد قطب ومفهوم الخلافة في الإسلام

القصل الأول: ترجمة حياة سيد قطب

أ. ولادته نشأته

هو سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي، وهو الشهيد الحي،^{٤١} ولد سنة ٩ من أكتوبر ١٩٠٦م^{٤٢} في قرية موشة، إحدى من قرى محافظة أسيوط في صعيد مصر، وهي قرية زراعية لأن نهر النيل يمر بجانبها وأهل القرية يزرعون الأشجار والأزهار في حدائق بيوتهم، تسمى كذلك ببلد الشيخ عبد الفتاح لأنه أحد أوليائها.^{٤٣}

كان سيد رجلاً أسمر اللون، لوحته بشرته شمس الصعيد الحارقة، متوسط الطول، معتدل الجسم، لا هو بالسمين ولا بال نحيف. وقد كان ضعيف حيث صاحبه الأمراض منذ صغره حتى تركت آثار الأمراض واضحة على بدنه.^{٤٤}

حفظه القرآن في طفولته وهو العاشر من عمره. تربيته البيتية التي أنشأته على معاني العزة والأنفة والكرامة والرجولة إلى جانب التدين والعبادة إلى حساسية مرهفة وقلب مفتوح للحوار والنقاش.^{٤٥} عاش سيداً منذ صغره،

^{٤١} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ط. ١، (تركي: الدار الشامية، ٢٠١٦ م)، ص. ١٣.

^{٤٢} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص. ١٥.

^{٤٣} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ط. ١، (دمشق: دار القلم، ٢٠٠٠ م)، ص. ٤٩-٥٠.

^{٤٤} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص. ٥٢.

^{٤٥} سعود مول، الإخوان وسيد قطب، ط. ١، (القاهرة: دار المشرق، ٢٠١٧)، ص. ١٢.

ملك نفسه في شبابه ولم يسمح أن تقود نفسه بالشهوات.^{٤٦} وهو هندي الاصل^{٤٧} لأن جده السادس كان هنديا، وهو ملقب بالفقير عبد الله. يطلق هذا لقب للتحب والتكريم. جاء من الهند إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، وبعد ذلك يتوجه إلى مصر ويستقر في قرية موشة ويتزوج فيها.^{٤٨}

والده الحاج قطب إبراهيم، كان كريما متلافا مضيافا، ليس فقط على أولاده وأهل بيته بل على أسرته.^{٤٩} وهو من أعيان القرية^{٥٠} ومن عميد للأسرته المكلف بحفظ اسمها ومركزها،^{٥١} وكان الأب يقدر قيمة التعليم حتى لقب بـ ((عمى الحاج)) لأنه لم يبخل في الإنفاق حتى كان يفتح بيته لعدد كثير من الخدم والفقراء ويعملون فيه لمقابل الطعام والكسوة والوقود.^{٥٢} حفظ والده على منزلة أسرته حتى إذا تتطلب منه أن ينفق صار يبيع قطعة من الأرض التي ورثها ويبيع بيت العائلة الكبير.^{٥٣} وهذا وقع البيع شديد على نفس سيد قطب الصغيرة حيث أرسلته أمه إلى القاهرة ليتعلم ثم يحصل على وظيفة ويدخر ما يكفي من المال، ليشتري ما باعه أبوه.^{٥٤} وكان له علاقة قوية بربه، يقيم الصلاة كل وقت في المسجد الجامع ويصطحب طفله - سيد قطب - معه. فتأثر سيد بهذه التربية، وصار يذهب إلى المسجد وحده لأداء الصلاة جماعة في العاسرة من عمره.^{٥٥}

^{٤٦} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص ١٢.

^{٤٧} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٢٩.

^{٤٨} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص ٥٠-٥١.

^{٤٩} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص ٨٤.

^{٥٠} سعود مول، الإخوان وسيد قطب، ص ١١.

^{٥١} عادل حمودة، سيد قطب من القرية إلى المشنقة، (بابلونيا: دار الخيال، ١٩٩٦)، ص ٢٥.

^{٥٢} عادل حمودة، سيد قطب من القرية إلى المشنقة، ص ٢٥.

^{٥٣} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص ٨٣.

^{٥٤} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٣٣.

^{٥٥} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص ٨٨.

كانت والدته هي الزوجة الثانية لأبيه،^{٥٦} وهي من أسرة عريقة متدينة. كانت لها إخوة أربعة، أحدهما -أحمد حسين عثمان- وبه أثر كبير على سيد في كباره عند ما سكن معه في القاهرة. وهي تحب بسماع القرآن وتحث ولدها سيد على أن يقرأ القرآن وتتسمع من وراء ((الشيش)) للقراء.^{٥٧}

ولها كذلك التأثير الكبير في حياة سيد، وهي تحب أن تبني شخصية سيد على الإيمان والعزة والكرامة والمروءة وتحمل المسؤولية.^{٥٨} وحين ضاعف قربه من أمه فهي تعده إليه أن يحقق حلمها الكبير ويكمل تعليمه إلى أقصى مرحلة ممكنة مهما كان بالثمن ويعيد لأسرته ما ضاع منها من ثروة.^{٥٩} عاش سيد معها في القاهرة إلى أن توفيت عام ١٩٤٠، فُعرف من تربية والديه في منزله أثر مهم في حياة سيد لمستقبله حيث بنى من هذه التربية الإيمان القوية والأخلاق السهامية في نفوسه.

إخوته: إن الأب تزوج أكثر من امرأة، أنجبت من الأولى ابنه ((محمد قطب))^{٦١} وأنجبت من الأخرى - وهي أم سيد- خمسة أولاد: ابنين وثلاث بنات. وهم نفيسة، وسيد، وأمينة، ومحمد، وحميدة. وستبين الباحثة قصيرة عن آثارهم في حياة سيد قطب.

^{٥٦} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص. ٣٨.

^{٥٧} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص. ٩٠.

^{٥٨} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص. ٩٢.

^{٥٩} عادل حمودة، سيد قطب من القرية إلى المشنقة، ص. ٢٦.

^{٦٠} سعود مول، الإخوان وسيد قطب، ط. ١، ص. ١١.

^{٦١} عادل حمودة، سيد قطب من القرية إلى المشنقة، ص. ٢٥.

١. نفيسة قطب

هي المولودة الثالثة التي كانت تصغر سيد ببضعة أعوام.^{٦٢} لها الثقافة الأدبية الواسعة حتى في فن القصة، ومن قصصها المطبوعة ((في تيار الحياة)) و((في الطريق)) الذي يشبه لكتاب سيد ((معالم في الطريق)).^{٦٣}

تزوجت في الخمسين من عمرها مع أحد قادة الإخوان المسلمين الشهيد ((كمال السنانير)) الذي قُتل في سجنه في عام ١٩٨١ بعد أن عذب الطغاة تعذيباً شديداً.^{٦٤}

٢. محمد قطب

ولد في عام ١٩١٩ حينما كان سيد ثلاثة عشر من عمره^{٦٥} إلتحق بقسم اللغة الإنجليزية وحاملاً على شهادة ((الليسانس)) منه مع دبلوم في التربية وعلم النفس حتى إلتحق بوظيفة وزارة التربية والتعليم.^{٦٦} غرس سيد في نفس محمد محبة الأدب وفنونه. وكان سيد الأستاذ الحقيقي لمحمد، وقد أهدى محمد إليه في أول كتابه المطبوع بقوله (إلى أخي الذي علمتني كيف أقرأ وأكتب..). انضم محمد إلى جماعة الإخوان عام ١٩٥١ اتباعاً على أخيه بشهور بعده.^{٦٧}

^{٦٢} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص. ٥٨.

^{٦٣} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص. ٩٦.

^{٦٤} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاء إلى الاستشهاد، ص. ٤٣.

^{٦٥} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص. ٥٩.

^{٦٦} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاء إلى الاستشهاد، ص. ٤٤.

^{٦٧} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص. ٩٧-٩٨.

هي بنت الأصغر لهذه الأطياف الأربعة ولها كذلك اهتمامات أدبية وإسلامية، شاركت إخوانها في كتابة ((الأطياف الأربعة))^{٦٨}. صب عليها العذاب الرهيب في عام ١٩٦٥ لاشتراكها في كتابة صحيفة ((الإخوان المسلمين)) وحُكم بالعذاب عشر سنوات^{٦٩} في سجون الطغاة، وبعد خروجها تزوجت مع الدكتور حمدي مسعود.^{٧٠}

استفرت سيد في طفولته مع الشيخ اسمه ((لنقيب))^{٧١} وقال عادل حمودة بأنه من إرهاب السلطة الذي قد فجر كثيرا في داخل سيد قطب.^{٧٢}

أتم سيد حفظ القرآن في قريته وكان للقرآن الكريم أثر كبير في نمو مواهبه الأدبية الجمالية عند سيد في وقت مبكر،^{٧٣} وفي حفظه القرآن قيمة في بداية الطريق للأزهر لذلك بقي الكتاب والمدرسة سنوات طويلة وقد دخلها بقناعة أهلها.^{٧٤}

دخل سيد إلى المدرسة الابتدائية والذي كان يدرسه (العم إبراهيم) فَرَّاش المدرسة. وفي السنة الثانية الابتدائية دعا الشيخ صاحب الكتاب إليه لتحفيظ القرآن وإخراجهم من المدرسة وقال بأن الوزارة تريد محاربة

^{٦٨} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص. ٤٨.

^{٦٩} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص. ٦٢.

^{٧٠} صلاح عبد الفتاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، ص. ٢١.

^{٧١} عادل حمودة، سيد قطب من القرية إلى المشنقة، ط. ٣، (مصر: دار الخيال، ١٩٩٦)،

ص. ٢٢.

^{٧٢} عادل حمودة، سيد قطب من القرية إلى المشنقة، ص. ٢٥.

^{٧٣} صلاح عبد الفتاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، ص. ٢١.

^{٧٤} عادل حمودة، سيد قطب من القرية إلى المشنقة، ص. ٢٨.

القرآن. لكنه عاد إلى المدرسة وترك الشيخ وأقبل على حفظ القرآن في السنة الثالثة الابتدائية تحديًا للكتاب وإبطالاً لدعاياتهم ضد المدرسة حتى تتم على حفظه في حوالي السنة العاشرة من عمره.^{٧٥}

انتهت سيد قطب من الدراسة في مدرسة القرية عام ١٩١٨ ثم سافر إلى القاهرة عام ١٩٢٠ وانتقل للدراسة في القاهرة عام ١٩٢١، وأقام فيه عند خاله الأزهري الصحفي (أحمد حسين عثمان)،^{٧٦} تأخر سيد إلى هذا العام بسبب ثورة عام ١٩١٩ ضد الاحتلال البريطاني.^{٧٧} وكان سيد حينئذ في الخامسة عشرة من عمره، حملته أثر الأسرة الكبيرة على التربية وتعاليم الإسلام في نفسه حتى صار يجلس في دروس العلم في المساجد ويسمع الدروس التي يلقيها علماء الأزهر، ويتفاعل معها ويناقش المدرس أحياناً فيها.^{٧٨}

وهو خريج الأزهر الذي كان يكتب في الصحف باسم أحمد المشي.^{٧٩} وقبل تخرجه من الأزهر، التحق سيد بمدرسة المعلمين الأولية عام ١٩٢٥ والتحق بكلية دار العلوم عام ١٩٢٨^{٨٠} حتى تخرج قطب منه سنة ١٩٣٣^{٨١} بالقاهرة وقيل سنة ١٩٣١ م^{٨٢} فزاول مهنة التدريس

^{٧٥} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٥٨-٦٠.

^{٧٦} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ١٥٠.

^{٧٧} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط. ٣،

(الرياض: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧ م)، ص ٩٩٠.

^{٧٨} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٥٥-٥٦.

^{٧٩} سعود مول، الإخوان وسيد قطب، ص ١٣.

^{٨٠} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط. ٣،

ص ٩٩٠.

^{٨١} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، أصول التفسير ومناهجه، (رياض: التوبة، ص ١٦١).

^{٨٢} مساعد مسلم آل جعفر، مناهج المفسرين، ط. ١ (د.م: دار المعرفة، ١٩٨٠)، ص ٢٦٥.

سنوات فيه.

ب. مراحل الأطوار الفكرية عند سيد قطب

الطور الأول: طور التيه والضياع الفكري، سنة ١٩٢٥ وهو في سنة الدراسة الثانوية إلى سنة ١٩٤٠ وفي هذه السنة نتيجة للضياع الفكري لانتشار الثقافة الغربية ولكنه كان سيدا القروي ولم يسقط في الجانب السلوكي. كتب سيد في هذه المرحلة مقالات وكبت عديدة منها (مهمة الشاعر في الحياة وشعر الجيل الحاضر) الذي كبته في السنة الثالثة في الجامعة.^{٨٣}

الطور الثاني: الطور الأدبي الإسلامي (١٩٤٥-١٩٥٠)، وفي هذا الطور بدأ سيد بتعليم دراسة القرآن والدراسات الإسلامية حتى ألف بعض الكتب من جانب الشرعية بثقافة عصره وهي الثقافة الادبية، ختم هذا الطور بتأليفه (العدالة الاجتماعية) ليرد بعض المفاهيم المكذوبة على الشريعة الإسلامية في عصره.^{٨٤}

الطور الثالث: الطور الإسلامي العلمي الحركي (١٩٥١-١٩٨٦)، ألف كتابه لإشهار سيفه في وجه الرأسمالية الغربية في عصره. بدأ بتأليف (معركة الإسلام والرأسمالية) الذي كبته بعد رجوعه من أمريكا. ومن أشهر كبته (في ظلال القرآن) الذي طبع في ستة أجزاء. لكن قد قامت الحكومة المصرية على عدم طباعة بعض كبته (معالم في الطريق) و(أمريكا التي رأيت) وكتب أخرى كثيرة.^{٨٥}

^{٨٣} حسين بن محمود، مرحلة التطور الفكري في حياة سيد قطب، (د.م: دار الجبهة، ١٤٢٩)،

ص. ١٠-١١

^{٨٤} حسين بن محمود، مرحلة التطور الفكري في حياة سيد قطب، ص. ١١-١٣

^{٨٥} حسين بن محمود، مرحلة التطور الفكري في حياة سيد قطب، ص. ١٤-١٧

ج. مسيرة حياته الأدبية

كما كان حياته سيّدا، فقد كان حياته قطبا. وهو قطب في الأدب والنقد حتى يقبل القراء والمثقفون على مقالاته وقصائده وتحليلاته وأن هذه القطبية سيكون لها أبلغ الأثر في مسيرة الحركة الإسلامية في مستقبل.^{٨٦}

تعلّم سيد قطب أدباء لعباس العقاد^{٨٧} الذي عرفه من خلاله، وهو أستاذه في الأدب والسياسية والحياة.^{٨٨} وكان أستاذه ملاصقا له ومنافحا ومدافعا عنه من الثقافة الغربية.^{٨٩} ومن الأدباء الذين تعلّم سيد معهم غير عباس يعني: أحمد حسن الزيات، الدكتور طه حسين، عبد القادر حمزة، أحمد زكي أبو شادي، توفيق الحكيم، إبراهيم عبد القادر المازني، يحيى حقي، محمود إيمور، محمد مندور، عبد الحميد جودة السحار، أحمد أمين، عبد المنعم خلاف، عباس خضري، علي طنطاوي، أنور المعداوي.^{٩٠}

خرج سيد من مدرسة لعباس في منتصف الأربعينيات ثم أقبل سيد يتذوق على القرآن الكريم حتى خرج على الناس بفكرته المتفردة عن (التصوير الفني في القرآن)،^{٩١} ولم تذب في شخصيته نسخة مكررة عن أستاذه.^{٩٢} فعرف من كتبه على أن فكرته من كل مؤلفاته لا تتعصب ولا تميل إلى أي فكرة كانت من أساتذته، فهو متفرد بفكرته.

^{٨٦} سعود مول، الإخوان وسيد قطب، ط. ١، (القاهرة: دار المشرق، ٢٠١٧)، ص. ١٢.
^{٨٧} صلاح عبد الفتاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، (عمان: دار عمار، ٢٠٠٠م)،

ص. ٢٣.

^{٨٨} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص. ١٠٩.

^{٨٩} حسين بن محمود، مرحلة التطور الفكري في حياة سيد قطب، ص. ١٠.

^{٩٠} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص. ١٠٩-١١٠.

^{٩١} صلاح عبد الفتاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، ص. ٢٣.

^{٩٢} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص. ١٢٧.

كان اهتمام سيد قطب أدبية نقدية ونظراته فلسفية عميقة، وقد نشر هذا في مجلتي الرسالة والثقافة وفي غيرها من الصحف الأدبية والسياسية.^{٩٣} كان سيد أشهر المفسرين من وضع للناس تفسيراً فكرياً سياسياً حركياً اجتماعياً اقتصادياً للقرآن بروح أدبية ونظرة واقعية علمية.^{٩٤}

د. مسيرة حياته إلى أمريكا

أوفدته وزارة المعارف إلى أمريكا وأقام فيه سنتين للاطلاع على مناهج التربية والتعليم هناك من سنة ١٩٤٨ إلى ١٩٥٠،^{٩٥} فزار سيد الجامعات المعاهد العلمية فيه وطلع على مناهجها التعليمية ليعود فيطبّقها على مناهج التعليم في بلاده.^{٩٦}

لكن في الحقيقة أرسله كبار المسؤولون في الدولة للتخلص منه أولاً وإلى إفساده هناك ليعود تلميذاً لأمريكا مطبوعاً بحضاراتها^{٩٧} حتى عاش سيد فيه صراعاً فكرياً مع الجاهلية الأميركية،^{٩٨} ووجد سيد غاية الحياة المادية هناك ودفاعهم عن الإسلام، وكتب عنها في كتابه (أميركا التي رأيت) حتى شاهد سيد مظاهر فرحهم بعد أن تتم اغتيال حسن البنا سنة ١٩٤٩ وترقص على جمجمته ويريد على محاربة الإخوان، فحينئذ صمم سيد على نفسه أن ينضم إلى الإخوان المسلمين.^{٩٩}

^{٩٣} صلاح عبد الفتاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، ص ٢٣.

^{٩٤} حسين بن محمود، مراحل التطور الفكري في حياة سيد قطب، ص ٤٠.

^{٩٥} حسين بن محمود، مراحل التطور الفكري في حياة سيد قطب، ص ٦٠.

^{٩٦} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ص ٩٩٠.

^{٩٧} صلاح عبد الفتاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، ص ٢٤٠.

^{٩٨} صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن، ج ١، ص ٢٣.

^{٩٩} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط ٣، ص ٩٩١.

وبعد عودته إلى مصر تحول اهتماماته من الأدبية إلى الاهتمامات الإصلاحية على أساس إسلامي حتى صار كتاباته ونشاطاته اجتماعية وسياسية إلى أن تقوم في مصر الثورة بزعامة جمال عبد الناصر سنة ١٩٥٢. وكان للسيد دور في الإعداد للثورة بهدف إلى التعاون مع رجال الثورة لإصلاح أوضاع مصر قبل قيامها. ولما وقعت الخلافات بين رجال الثورة والإخوان المسلمين، حاول سيد الإصلاح بينهم وانضم إلى جماعة الإخوان سنة ١٩٥٣، ١٠٠ وقد جاوز الخامسة والأربعين من عمره، ١٠١ وذلك بعد قيام الثورة بشهور. وبعد خدمته قارب التسعة عشر عاما، قدّم سيد استقالته من الوزارة، ١٠٢ لأن غاية الثورة ليس بما أراده، فإنه يريد أن تكون غاية الثورة للعودة بالبلاد إلى الإسلام وليس خروج الملك كما وقف جمال عبد الناصر بها. ١٠٣

أما جماعة الإخوان المسلمين هي أول الحركة الإسلامية المعاصرة التي بناها الإمام حسن البنا بعد القضاء على الخلافة وتأثر هذه الحركة في كثير من تفسير القرآن خاصة في تفسير ظلال القرآن. ١٠٤

١٠٠ صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمنهج المفسرين، ط. ٣، (دمشق، دار القلم، ٢٠٠٨)، ص. ٥٩٧-٥٩٨

١٠١ صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص. ٨.

١٠٢ حسين بن محمود، مرحلة التطور الفكري في حياة سيد قطب، ص. ٦.

١٠٣ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط. ٣،

ص. ٩٩٢-٩٩٣

١٠٤ صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمنهج المفسرين، ص. ٥٦٤.

هـ. مسيرة حياته للحركة الإسلامية

كان سيد قطب ابن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والحضارية التي كان حوله الخلافة الإسلامية مع العلمانية الغربية ثورة ١٩١٩، وقد دخل الليبرالية والديمقراطية والدستور حين انفتاح أمريكا على العالم في ثورة يوليو أزمنا مارس ١٩٥٤،^{١٠٥}

وفي مطلع حياته السياسية منتما لحزب الوفد حتى عام ١٩٤٢ إلى أن تخلى عنه لوضوح عمالته لإنجلترا. ثم انضم إلى حزب السعديين وبقي فيه حوال سنتين ثم تركه وبقي عشر سنوات بدون إنتماء فعلي لأي حزب^{١٠٦} قبل أن ينتضم مع جماعة الإخوان المسلمين وصار يشارك فيها بنشاطها بفعالية وتأثير، ويكتب المقالات إسلامية جريئة في الصحف والمجالات.^{١٠٧}

بعد منتصف الأربعينيات بدأ سيد باهتماماته الفكرية والإصلاحية والإسلامية إلى أن ألفه تفسير الظلال على أساس منهجه الفكري والحركي حتى يناسب تفسيره بحاجات الناس في عصره على الحركة الواقعية الجديدة والجهادية في حياة المسلمين ضد من الثورة والعلمانية الغربية في مصر^{١٠٨} بزعامة جمال عبد الناصر عام ١٩٥٢،^{١٠٩}

فوقعت قاصمة ضد الحركة الإسلامية في مصرى حيث اتهم جماعة الإخوان بمحاولة اغتيال الرئيس المصري عام ١٩٥٤، وفتح أمامهم أبواب

^{١٠٥} عادل حمودة، سيد قطب من القرية إلى المشنقة، ص. ٢٠٠

^{١٠٦} حسين بن محمود، مرحلة التطور الفكري في حياة سيد قطب، ص. ٦٠

^{١٠٧} صلاح عبد الفتاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، ص. ٢٤

^{١٠٨} محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم و مناهجهم، ط. ١، (نهران: وزارة الثقافة والارشاد

الإسلامي، ١٣١٣)، ص. ٥١٣-٥١٤

^{١٠٩} صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدراسات بمنهج المفسرين، (دمشق: دار القلم،

(٢٠٠٨)، ص. ٥٩٧

السجون والمعتقلات.^{١١٠} وكان سيد -أحد قيادتهم- في مقدمة المعتقلين وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً،^{١١١} وعذب بألوان التعذيب كالتعذيب في محاكمة التفتيش في أوروبا في القرن الوسطى حتى إذا طلب منه على خلع قميصه في المحاكمة سنة ١٩٥٤ فرأى القضاة والمخلفين آثار التعذيب الواضحة عليه.^{١١٢}

و. سبب وفاته

تتلمذ سيد مع أبو الأعلى المودودي -الملقب بالمسلم العظيم- من خلال كتبه ورسائله في بعض الأفكار والمصطلحات قبل اعتقاله ويكون كتب المودودي الإحالة في الظلال. وحين سأل صلاح نصار رئيس النيابة إليه: ((ألم تنقل هذه الأفكار من مؤلفات أبي الأعلى المودودي؟)) فأجاب ((أنا أنفعته بكتبه، وغيرها من الكتب أثناء دراستي للإسلام)).^{١١٣}

كان أول اعتقال له عام ١٩٥٢ ثم حكمت عليه محكمة الثورة عام ١٩٥٥ بالسجن خمسة عشر سنة، وقضى معظم هذه الفترة في مستشفى سجن «ليمان طرة» لأصابته بأمراض كثيرة حتى أفرج عنه بعفو صحي بعد تدخل الرئيس العراقي (عبد الله السلام عارف) في عام ١٩٦٤،^{١١٤} وطلب عند عبد الناصر لإخراج سيد من السجن بعد أن قرأه «في ظلال القرآن».^{١١٥}

^{١١٠} صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن، ط. ٢، (عمان، دار عمار، ٢٠٠٠)، ص. ٢٧.

^{١١١} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ص. ٩٩٣.

^{١١٢} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص. ٢٠٨-٢٠٩.

^{١١٣} صلاح عبد الفتاح الخالدي، في ظلال القرآن في الميزان، (عمان: دار العمار، ٢٠٠٠)،

ص. ١٥١٠-١٥٢.

^{١١٤} حسين بن محمود، مراحل التطور الفكري في حياة سيد قطب، ص. ٨.

^{١١٥} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط. ٣،

وقبل إفراجه، استمر سيد الكتابة في السجن بالصبر والهادئ إما عرفه بأن الكتابة في السجن ممنوعة رسمية. لكن هياً الله السهولة له في الكتابة والنشر حتى قدّم للمكتبة الإسلامية وعلى رأسها موسوعاته (في ظلال القرآن)،^{١١٦} وصارت كتبه تصدر عن دور النشر في القاهرة حتى قرأ تفسيره بالرئيس العراقي.^{١١٧}

وفي عام ١٩٦٥ لم يمهل جمال عن سيد في هذه المرة بل أعلن جمال عبد الناصر بأن الإخوان المسلمين قد دبروا مؤتمرات للاستيلاء على الحكم بقوة فهيأه أجهزته لقبض الإخوان وآل قطب خاصة بالسجن. سجنوهم وعذبوهم.^{١١٨} أما سيد، فخُكم عليه بالإعدام مع اثنين من قادة الحركة الإسلامية (يوسف هواش) و(عبد الفتاح إسماعيل)^{١١٩}

ومن كلمات سيد المشهورة حين طلب منه بالعفو إلى جمال عبد الناصر، قال ((إن أصعب الياباة الذي يشهد الله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفاً يقربه حكم الطاغية)) وحين طلت منه الاعتذار، قال ((لماذا استرحم، إن سجنتم بحق فأنا أرضى حكم بالحق وإن سجنتم بباطل فأنا أكبر من أن استرحم الباطل))^{١٢٠}

استشهد قبل بزوغ فجر يوم الاثنين من ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٨٦ هـ ١٢١ أي ٢٩ أغسطس ١٩٧٧ على جبل المشنقة. فلقب سيد

ص. ٩٩٣

^{١١٦} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص. ٢١٠.

^{١١٧} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص. ٢١٢.

^{١١٨} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ص. ٩٩٤.

^{١١٩} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص. ٢٢٨.

^{١٢٠} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، أصول التفسير ومناهجه، (الرياض: التوبة، د.س)

^{١٢١} محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم و مناهجهم، ص. ٥١٢.

باسم (الشهيد الحي) لأنه يموت في سبيل الله، وهو من الشهداء الذي يموت ليعيش حياة الشهداء، وباستشهاده عاشت أفكاره في الدنيا لمن بعده. ١٢٢ فهو سيد قطب أشهر الناس والمفسر المعاصر الذي بذل دمه في سبيل كلماته لتحيي بوفاته. ١٢٣

ز. مؤلفاته

قسم الخالدي كتاب سيد إلى خمسة أقسام: الأول في عالم الشعر، والثاني في عالم القصة والرواية، والثالث في النفس والعالم، والرابع في البحوث والدراسات، والخامس في التراجم والتاريخ. ١٢٤ أما كتابه المطبوعة فقد قسم إلى قسماني، منها ثلاثة عشر كتابا أدبيا، و ثلاثة وعشرون آخر كتابا إسلاميا. ١٢٥ ومن كتبه الأدبية المطبوعة حسب صدور طباعتها كما يلي: مهمة الشاعر في الحياة، الشاطئ المجهول، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر. ١٢٦ من كتبه الإسلامية المطبوعة حسب صدور طباعتها كما يلي: التصوير الفني في القرآن، الأطياف الأربعة، طفل من القرية، المدينة المسحورة، كتب وشخصيات، أشواك، مشاهد القيامة في القرآن، روضة الطفل، القصص الديني للأطفال، الجديدة في اللغة العربية، الجديدة في المحفوظات، النقد الأدبي، العدالة الاجتماعية في الإسلام، معركة الإسلام والرأسمالية، السلامة العالي والإسلام، في ظلال القرآن، دراسات إسلامية، المستقبل لهذا الدين،

١٢٢ صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٤٩٢-٤٧٩

١٢٣ حسين بن محمود، مراحل التطور الفكري في حياة سيد قطب، ص ٤.

١٢٤ صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٥٣٢.

١٢٥ صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٥٢٣.

١٢٦ صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٥٢٤-٥٢٦.

خصائص التصوير الاسلامي، معالم في الطريق، هذا الدين.^{١٢٧}

وتؤخذ من هذه الكتب بياناً مقتصرًا عن الكتب المتعلقة بهذا البحث،

وهي:

١. التصوير الفني في القرآن، وهو أول الكتاب الإسلامية له الذي طبع في شهر أبريل ١٩٤٥ بمصر.^{١٢٨} قدمه هذا الكتاب لدراسة أدبية بيانية للقرآن الكريم حيث كشفه فيه القاعدة العامة للتعبير القرآني وهي بطريقة التصوير.^{١٢٩}

٢. في ظلال القرآن، من أشهر كتب سيد قطب وأهمها، أسس على التفسير الحركي الدعوي والتربوي.^{١٣٠} المطبوع بثلاثين جزء بعدد أجزاء القرآن. ألّف فيه آراءه وأفكاره للدعوة والحركة والتغيير حيث كتبه مرتين، مرة بمداد العالم و مرة بدماء الشهيد.^{١٣١}

٣. العدالة الاجتماعية في الإسلام، وهو أول مؤلفاته في الفكر الإسلامي الذي أنهى سيد قبل سفره إلى أمريكا عام ١٩٤٨. يبين فيه منهج القرآن في إقرار العدالة الاجتماعية لأن مصر حينئذ تعيش ظروفًا اجتماعية واقتصادية حرجة خاصة بعد الحروب العالمية الثانية.^{١٣٢} فحاول القيام لإصلاح ذلك بإظهار إلى الناس كل آيات التي تدعو إلى الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي والسياسي في هذا الكتاب.^{١٣٣}

^{١٢٧} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٥٢٧-٥٦١

^{١٢٨} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص ٣٢٠-٣٢١

^{١٢٩} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٥٢٧

^{١٣٠} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص ٤٣٧

^{١٣١} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٥٤٤

^{١٣٢} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص ٣٣٤-٣٣٥

^{١٣٣} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٥٣٩

٤. معالم في الطريق، وهو آخر كتاب صدر في حياة سيد، طبع في عام ١٩٦٤ ليكون بياناً لمنهج عمل الحركة الإسلامية، وهو رائد الكتب الحركية في فقه الدعوة.^{١٣٤} وفي مقدمة الكتاب بين فيها إفلاس القيادات الجاهلية للبشرية، وأن الإسلام هو الذي سيحكم البشرية بطريقة المعالم التي تؤخذ من القرآن الكريم.^{١٣٥} فهذا الكتاب من أهم أسباب الحكم على سيد قطب بالإعدام.^{١٣٦}

ح. تفسير في ظلال القرآن

١. التعريف بالكتاب ودوافع تأليفه وسبب تسميته

كان (التصوير الفني في القرآن) هو أول كتاب إسلامي ألفه سيد عام ، ١٩٤٥ فيه بيان عن نظريته في التعبير القرآني و التصوير، وجعله هذا الكتاب أساساً لسلسلة من كتبه. واستشرك سيد بمجلة (المسلمون) على طلب سعيد رمضان عام ١٩٥١، فاختره عنوان (في ظلال القرآن) لمقالاته التفسيرية في المجلة، وهو يفسر آيات حسب تسلسل المصحف إلى أن بلغ نهاية الحلقة وحينئذ بدأ سيد بكتابة تفسير القرآن في الكتاب.^{١٣٧}

^{١٣٤} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد، ص. ٤٧٣
^{١٣٥} صلاح عبد الفتاح الخالدي، من الميلاد إلى الاستشهاد، ص. ٥٥٥-٥٥٦
^{١٣٦} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص. ٣٥٢
^{١٣٧} صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدراسات بمنهج المفسرين، ص. ٦٠١-٦٩٢

بدأ سيد في كتابة تفسير الظلال في شهر سبتمبر وقد وفى بتعهدة على أن يكون تفسيره جزءاً كل شهرين حتى طبع في الجزء الأول في شهر أكتوبر ١٩٥٢ وينتهي بعدد ستة عشر جزءاً من الظلال في شهر يناير ١٩٥٤،^{١٣٨}

توقف سيد عن كتابة الظلال بعد أن أُدخل السجن مدة ثلاثة أشهر (يناير - مارس) لتناول أصناف التعذيب في السجن، وبعد أن أُدخل إلى المحاكمة الثانية واستقر في سجن (ليمان) توقف العذاب واستمر لإكمال بقية الظلال في السجن إلى الجزء السابع والعشرين. وذلك بعد أن طلب الدار الناشرة إلى الحكومة على أن تسمح سيد بإكمال الظلال،^{١٣٩} فطبع عام ١٩٦٥ ولم يحذف منها إلى على سورة البروج.^{١٤٠}

فيقال أن تفسير ظلال القرآن كُتب بثلاثة مراحل، وهي مرحلة الظلال في مجلة (المسلمون) ومرحلة الظلال قبل اعتقال سيد ومرحلة تكميل الظلال في السجن أي مرحلة منقحة.

إن تفسير في ظلال القرآن من كتاب التفسير المعاصر الذي تأثر كثير من المفسرين بعده بمنهجه الحركي، ولم يذهب في هذا التفسير إلا مهمة القرآن الحركية الواقعية الجديدة في حياة المسلمين.^{١٤١} قال سيد في مقدمة تفسيره:

^{١٣٨} صلاح عبد الفتاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، ص. ٤٣-٤٤

^{١٣٩} صلاح عبد الفتاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، ص. ٤٤-٤٦

^{١٤٠} صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدراسات بمنهج المفسرين، ص. ٦٠٤

^{١٤١} محمد على إيازي، المفسرون حياتهم و مناهجهم، ص. ٥١٣

((الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه.. لقد عشت اسمع الله - سبحانه وتعالى - يتحدث إلى بهذا القرآن. أنا العبد القليل الصغير، أي تكريم للانسان هذا التكريم الجليل؟ أي رفعة للعمر يرفعها هذا التنزيل؟ أي مقام كريم يتفضل به على الإنسان خالقه الكريم. وعشت في ظلال القرآن - أنظر من علو إلى الجاهلية التي تموج في الأرض، وإلى اهتمامات أهلها الضعير الهزيلة. وعشت في ظلال القرآن - أحس التناسق الجميل بين حركة الانسان كما يريد الله وحركة هذا الكون الذي ابدعه الله..)).^{١٤٢}

فيعتبر من هذه المقدمة الطبعة الأولى على سبب تسمية تفسيره ب(ظلال القرآن) على أن حياته في ظلال القرآن تكون نعمة التي ترفع نفوسه وتركيبها وتقربها مع ربها، كأن هذا الموضوع يمثل حقيقة حياته التي عاش تحت ظلال القرآن. وقد جعل سيد في سجنه خلوة يختلي فيها مع القرآن ويعيش في ظلاله، يعمق صلته بالله.^{١٤٣}

٢. طريقة تفسيره

ومن طريقة تفسير سيد التي خلصها السيد محمد علي إيازي:

(أ) في بداية تفسيره ذكر سيد قطعة من الآيات، ثم بيان الجو العام من السورة والملايسات التاريخية لنزولها أو الحقائق التي تعمها والأهداف التي تحققها السورة أو الآية تعقب فيها، وفي ضمنها بيان فضلها، وسبب نزولها، وتناسب لما قبلها، وذكر خصوصيات أخرى للسورة

^{١٤٢} سيد قطب، في ظلال القرآن، ج.١، ص.١١.

^{١٤٣} صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص. ٢١١.

والآية ثم يرجع مرة ثالثة لتفسير جملة من الآية بالشرح البياني
والإشارة الحركية والتربوية، وأحيانا يذكر الآثار الواردة في تفسير
الآية

(ب) قارن بين السورة المكية والمدنية

(ج) قسم السور إلى دروس، تقسيما موضوعيا

(د) تحذير من الاسرائيليات، وترك الاختلافات الفقهية والإغريق في
المسائل اللغوية بالكلامية والفلسفية والخلافات المذهبية

(هـ) الإجتنب عن التفسير العلمي^{١٤٤}

٣. منهجه في التفسير واتجاهه وأهدافه

المنهج عند السيد كمال الحيدري هو طريقة الاستدلال أو كيفية
المعتمدة في الاستدلال على إثبات المطلوب.^{١٤٥} فاعتمد سيد على ثلاثة
مناهج في تفسيره وذلك المنهج الجمالي في المرحلة الأولى والمنهج الفكري
في المرحلة الثانية والمنهج الحركي في المرحلة الثالثة لأنه لا يريد أن يكون
منهجه في التفسير هو الوحيد.

وكان منهجه الأول هو منهجا جماليا دقيقا حتى استطاع القارئون
على كشف أسرار جمال القرآني الصحيح في تفسيره.^{١٤٦} استعمله بهذا
المنهج لأنه وجد فيه المفتاح لإطلاع على كنوز القرآن والقواعد الجمال
من القرآن. أما المراد بالجمال فهو الصورة الرائعة التي ترسمها نصوص
القرآن الكريم حتى لتحسب كل كلمة خطأ من خطوط الصورة أو ذلك

^{١٤٤} محمد على إيازي، المفسرون حياتهم و مناهجهم، ص. ٥١٥-٥١٦

^{١٤٥} السيد كمال الحيدري، مناهج تفسير القرآن، د.ن، ص. ٢٤

^{١٤٦} صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن، ص. ٢٠٠

معنى السامي الذي تسوقه تلك النصوص.^{١٤٧}

ومنهجه الثاني وهو المنهج الفكري الذي ينتاج به عن اهتماماته في الأمور الفكرية والقضايا الاجتماعية والمناهج الإصلاحية الجديدة. يرجى بهذه الاهتمامات تقوم على معالجة أمراض المجتمع وإصلاحه على أساس الإسلام وتحقيق العدالة الاجتماعية الإسلامية.^{١٤٨}

فمنهجه الفكري خالصة من نظراته في القرآن وخواطره حول نصوص القرآن ولا على واجباته العملية المختلفة مع الحركة الإسلامية في مصر.^{١٤٩} اختار سيد منهجه الفكري ليدور القارئ حول النص القرآني وبما يوحيه القرآن من خواطر روحية واجتماعية حتى لا يغرق القارئ في بحوث اللغوية أو كلامية أو فقهية.^{١٥٠}

ويأتى سيد بالمنهج الثالث أي منهجه الجديد، وذلك في اعتقاله بعد أن وقعت قاصمة ضد الحركة الإسلامية في مصر، وهو المنهج الحركي الذي تأتي في المرحلة الثالثة من الضلال.^{١٥١} ويرجى بهذا الحركي على الجهاد ودعوة المسلمين للحركة بالقرآن ومجاهد الكافر على أساسه.^{١٥٢} فيعيد سيد كتابة الضلال من الأجزاء الأولى حتى تقوم الضلال على أساس المنهج الحركي فطبع في الطبعة الثانية، وهي الطبعة الجديدة المنقحة التي

^{١٤٧} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط. ٣،

ص. ١٠٢٣.

^{١٤٨} صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن، ص. ٢٠٠-٢٢٠

^{١٤٩} صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن، ص. ٢٤٠

^{١٥٠} محمد على إيازي، المفسرون حياتهم و مناهجهم، ص. ٥١٥

^{١٥١} صلاح عبد الفتاح الخالدي، المنهج الحركي في ظلال القرآن، ص. ٢٧٠-٢٩٠

^{١٥٢} صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدراسات بمنهج المفسرين، ص. ٥٦٧

نشر في مصر أثناء حياته. ١٥٣

ويقترن هذا المنهج باتجاه الاجتماعي^{١٥٤} بأسلوبه الأدبي الرائع ويكون هذا سببا في قبول ظلال القرآن عند المسلمين في عصر الحديث^{١٥٥}. أي يُقال بأن تفسير في (في ظلال القرآن) له الاتجاه الأدبي الاجتماعي الذي يفرغ التفسير و يهدف إليها القرآن الكريم بأسلوب شيق برعاية على أفهام صنوف القارئ واستعمال عبارات عصرية سهلة بدل العبارات الصعبة^{١٥٦} ويرجع إلى المفسر الحديث في بيان كثير من الآيات عن كل مباحث بحياة الاجتماعية والفردية للإنسان^{١٥٧}

ومن ملاحظة هذا الاتجاه فإنه يعطي حرية واسعة للعقل.^{١٥٨}
خلص صلاح عبد الفتاح الخالدي على أهداف الظلال، وهي كما يلي:

- (أ) إزالة الفجوة بين المسلمين وبين القرآن
(ب) تعريف المسلمين على المهمة العملية الحركية للقرآن
(ج) تزويد المسلم بدليل عملي مكتوب إلى سمات الشخصية الإسلامية
(د) تربية المسلم تربية قرآنية إسلامية متكاملة

^{١٥٣} صلاح عبد الفتاح الخالدي، مدخل إلى ظلال القرآن، ص. ٥١

^{١٥٤} دمحمى لى ناضر ينأفصلا، **مناهج التفسير واتجاهاته**، ص. ٣٨٢

^{١٥٥} فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، **إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، ط. ٣،

ص. ٩٩٩.

¹⁵⁶

Sutrisno, *Malamihu Al-Ittihad Al-Adabi Al-Ijtima'I Fii Tafsiiri Al-Azhar*,

Ulumuna Jurnal Studi Keislaman, Vol.18, No.2, p.328

^{١٥٧} محمد على رضائي الأصفهاني، **مناهج التفسير واتجاهاته**، ص. ٣٨٢

^{١٥٨} محمد حسين الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج. ٢، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٩٦)، ٢،

ص. ٤٠١.

- هـ) بيان معالم الطريق إلى الله
 و) بيان الوحدة الموضوعية للقرآن
 ز) الوقوع في وجه المادية الجاهلية
 ح) ربط الآيات القرآنية بالواقع المعاصر
 ط) ربط الأحكام القرآن وتشريعاته بالعقيدة
 ي) التركيز على معالجة المسائل القضايا الأساسية في العقيدة
 والدعوة والحركة والمواجهة^{١٥٩}

الفصل الثاني: مفهوم الخلافة

أ. تعريف الخلافة لغة

ذُكر في خلفية البحث بأن القرآن استخدم على ستة صياغ لإظهار معنى الخلافة، يعنى الخلافة والإمامة والإمارة، والسلطة والملك والولاية. وكل صياغ يدل على نيابة قوم ورئاستهم في معناها. الخلافة في أصل مصدره خلف يُقال خَلَفه في قةمه يخلفه خَلَافَةً فهو الخليفة،^{١٦٠} وأصل كلمته خ ل ف، والخلافة معناه الإمارة والإمامة ونيابة عن الغير^{١٦١}، كما كُتبت في معجم الوسيط على معناها الإمارة أو الإمامة^{١٦٢}، وفي لسان العرب يجيئ الخلافة بمعنى التخلف عمن تقدم وباسم الفاعل منها الخليفة وخليف.^{١٦٣}

^{١٥٩} صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدراساتين بمنهاج المفسرين، ص ٦٠٨.
^{١٦٠} أحمد حسن على بن أحمد الفزاري، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، (كويت: مطبع حكومة الكويت، ١٩٨٥)، ط ٢، ص ٨٠.

^{١٦١} المنجد، ص ١٩٢.

^{١٦٢} لويش، معجم الوسيط، ص ٢٥١.

^{١٦٣} جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤)، ص ٩٠، ص ٩٠.

ب. تعريف الخلافة اصطلاحاً

الخلافة عند الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن فهي النيابة عن الغير إما لغيره المنوب عنه، إما لموته، إما لعجزه، وإما لتشريف المستخلف^{١٦٤}. وهو رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا.^{١٦٥} وأطلق في العرف العام على الولاية العامة على كافة الأمة والقيام بأمرها والنهوض بأعبائها، وحمل على قول الله على أول من عمر الأرض وأول في حق الخلافة فهو آدم عليه السلام لقوله تعالى ((إني جاعل في الأرض خليفة)).^{١٦٦}

عرف الدكتور سعدي أبو حبيب في معنى الخلف وهو كل من يجيء بعد من مضى. وفي لفظ استخلف وهو جعله خليفته. وفي لفظ الخلافة بمعنى العمارة، وقيل معناه النيابة عن الغير.^{١٦٧}

الخلافة والإمامة العظمى وإمارة المؤمنين ثلاثة كلمات معناها واحد وهو رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا.^{١٦٨} أما الخلفاء الذين استخلفوا يسمى بالممالك.^{١٦٩}

ج. تعريف الخلافة عند بعض المفكرين والمفسرين

عرف سيسرو -أحد العلماني بالروم- بأن الآلهة لا دخل لهم في أمور الدنيا ولا يسمعون بكل حاجة الناس في الدنيا. وموافق بهذا القول فإن الراهب أو غسطين يقول بأن الآلهة يعيشون بعيداً عن البشر ولا يهتمون بشؤونهم ولا

^{١٦٤} الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص. ٢٩٤.

^{١٦٥} محمد رشيد بن علي رضا، الخلافة، (القاهرة: الزهراء للأعلام العربي، د.س)، ص. ١٧.

^{١٦٦} أحمد حسن علي بن أحمد الفزاري، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ص. ٨-٩.

^{١٦٧} عبد العزيز بن عبد الرحمن الراجحي، شرح تفسير ابن كثير، (د.ن، د.س)، ص. ٧.

^{١٦٨} محمد رشيد بن علي رضا، الخلافة، ص. ١٧.

^{١٦٩} محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج. ١، (د.ن، ١٩٩٧)، ص. ٧.

تجد من الآلهة علامة الإثم وإثابة الصالح في العالم.^{١٧٠} فالخلافة عندهم فصل الدين عن الدولة ولا ضده أي الخلافة على مذهب العلمانية^{١٧١}.

استنبط أحمد بن فرج الرحيلي في معنى العلمانية عند جمهور الأمريقي وهو نظام أخلاقي أسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية ومستقل عن الديانات السماوية أو القوى الخارقة للطبيعة.^{١٧٢}

ووجه آخر منها فهي اللبرالية التي تعني لكل الإنسان فيما يفعل ويقول ويعتقد ويحكم ما يشاء، فالإنسان غير محكوم بشريعة الله،^{١٧٣} وهي تدعو الناس كي يكون عابدا لهواه.^{١٧٤}

وتأتي في العصر الحديث الخلافة على المذهب الجديد، وهو الديمقراطية. تُؤخذ من كلمة Demos تعني الحكم أو السلطة و Kratos بمعناه الشعب، ويقصد بها حكم الشعب بواسطة الشعب من خلال اختيار الشعب لمن ينوب عنه في الحكم. ومن اهتماماتها فإنها تعني حرية الرأي والسياسية حتى على الدينية، فالسلطة تشريع الشعب ما يريد ولو خالف حكم الله^{١٧٥}

^{١٧٠} سفر بن عبد الرحمن الحوالي، العلمانية، ص. ٥٥

^{١٧١} العلمانية يطلق في اللغة الإنجليزية على *Secularism* تعني الادينية أو الدنياوية، اشتهر باسم العلمانية ليجعلها مقبولة بين المسلمين لأنه تلبس على كلمة العلم التي يطلق في اللغة الإنجليزية *Science* حتى يفهم الناس أن المقصود من هذا المذهب يعني العلم والانفتاح العلمي ما ليس هذا هو المراد، أنظر إلى حمد نعيم محمد هاني الساعي، العلمانية اللبرالية الديمقراطية الدولة المدنية في ميزان الإسلام، (د.م)، اللجنة العلمية بجمعية الترتيل، (د.س)، ط. ٣. ص. ٧.

^{١٧٢} حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، العلمانية وموقف الإسلام منها، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٢)، ص. ٣٣٤، أنظر إلى الاتجاهات الفكرية المعاصرة لعلي جريشة، ص. ٨٥

^{١٧٣} حمد نعيم محمد هاني الساعي، العلمانية اللبرالية الديمقراطية الدولة المدنية في ميزان الإسلام، ص. ١٦.

^{١٧٤} حمد نعيم محمد هاني الساعي، العلمانية اللبرالية الديمقراطية الدولة المدنية في ميزان الإسلام

ص. ١٧٠

^{١٧٥} حمد نعيم محمد هاني الساعي، العلمانية اللبرالية الديمقراطية الدولة المدنية في ميزان الإسلام

ص. ٢١٠-٢٣

وخلاف من هذا القول، رأى المودودي بأن الخلافة هي الحكومة تحت القانون الإلهي من الكتاب والسنة^{١٧٦}

وعند أبو الحسن علي بن محمد الماوردي بأنها موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وزاد الإمام الرازي بأن الخلافة هي رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص واحد من الأشخاص وهو يجتزئ عن كل الامة إذا عزلوا الإمام لفسقه^{١٧٧}

أما الخلافة عند سعيد النورسي فهي الوصف لقيام الناس المقام من استخلفه بالقيام على مقاصد الشريعة بعناصرها الأربعة: التوحيد والرسالة والحشر والعدالة مع العبادة.^{١٧٨}

وقال بوياء حمكا، وهو أحد المفسر المعاصر الإندونيسي بأن الخلافة هي النيابة لمن خلف لعمارة الأرض وسعيه عقلا وخلقا وللصناعة والبحث والزيادة على علوم والبناء والنهضة والثقافة وللتدبير على السياسة والدين والامة.^{١٧٩}

أما عند الشعراوي كل حركة إسلامية في الحياة تناسب بالخلافة لأنها من العبادة.^{١٨٠} أخذه هذا القول من تفسيره في قول الله :

((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْعَلُكَ مِنْهُمْ أُمَّةً حَسَنَةً حَقَّقْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۗ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ غَيْرُ الْمَلُومِينَ ۗ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ)) هود: ٦١

^{١٧٦} أبو الأعلى المودودي، الخلافة والملك، ط.١، (كويت: دار القلم، ١٩٧٨)، ص. ٣٧

^{١٧٧} محمد رشيد بن علي رضا، الخلافة، (القاهرة: الزهراء للعلام العربي)، ص. ١٧٠

^{١٧٨} بديع الزمان النورسي، قفه المقاصد والحكم، (المغرب، ندوة دولية، ٢٠٠٨)، ص. ٢٠٨

^{١٧٩} Prof. Dr. Buya Hamka, *Tafsir Al-Azhar*, (Jakarta: Gema Insani, 2015), vol.3, p.368

^{١٨٠} محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، (د.ن، ١٩٩٧)، ص. ١٠٨٩٠

كذلك أخذ الشعراوي شرطان للخلافة وهما أن يصلح البلاد فلا تفسده وإذا صلح البلاد أن يزيد صلاحا فيه، فإذا لا يستطيع فعله أن يترك خلافته.^{١٨١} فعليه أن يتحرك ويعمر الأرض بالفنون المتعددة^{١٨٢} وأن يتزفي في الأعمال الصالحة ولا يتعب بها.^{١٨٣}

يرى حزب التحرير أن الخلافة كشكل الحكم في الإسلام التي كانت إقامتها واجبة، فنظام الحكم نظام الخلافة. والخليفة الذي يحكم بين المسلمين لما أنزل الله بعد رسوله هو الخليفة. فالخلافة عندهم ليس خاصا بحقبة معينة أو بإناس مخصوصين لكنها رئاسة عامة للمسلمين جميعا في الدنيا، والقيود عن إقامة خليفة للمسلمين في رأيهم من أكبر معصية. والمدة التي يهمل المسلمون بإقامته الخليفة ليعتده فقد حدد حزب التحرير ثلاثة أيام ولياها مطابقا بمدة اختيار الخليفة الرشيدة.^{١٨٤}

شرح عبد الرحمن الراجحي تفسير لابن كثير في شروط الخلافة وهي أن يكون طريق استخلاف أو البيعة وكذلك يجب عليه أن يكون ذكرا وحرًا وبالغا وعاقلا ومسلما وعدلا ومجتهدا وسليم الأعضاء. وهناك أشخاص لا تحل بالخلافة وهم الكافر والمجنون والصغير الذي لم يبلغ والمرأة.^{١٨٥}

^{١٨١} محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص ١٠٧٨.

^{١٨٢} محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص ١١٤٣.

^{١٨٣} محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص ٢٦٦٤.

^{١٨٤} محمد محسن راضي، حزب التحرير ثقافته ومنهجه في إقامة دولة الخلافة الإسلامية، رسالة لنيل درجة الماجستير كلية أصول الدين تخصص فكر الإسلام بالجامعة الإسلامية بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٠٩-٢١٣، أنظر إلى أجهزة دولة الخلافة في الحكم والإدارة، منشورات حزب التحرير، ط ١. بيروت: دار الأمة، ص ١٠٠، وفتح الباري ج ٧، ص ٦٨.

^{١٨٥} محمد متولي الشعراوي، شرح تفسير ابن كثير، ص ٧٠.

رأت الباحثة على وجود الاتفاق والاختلاف في مفهوم الخلافة بين كل المفكرين والمفسرين إلا في بداية الخلافة الإسلامية لقد اتفق كثير من العلماء أن أول خليفتها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ هجرة رسول الله إلى المدينة وأسس دستورها المكتوب في الصحيفة على اسم ((وثيقة المدينة))، يحكم على نظام واحد وقانون واحد نظاما متكاملا وتكون خلافته مثالية للسياسة الداخلية للدولة الإسلامية.^{١٨٦} وبهذا المفهوم كلها ستقارن الباحثة بمفهوم الخلافة عند سيد قطب في الباب الثالث.

^{١٨٦} أحمد قائد محمد الشعيبي، وثيقة المدينة، (قطر: د.ن، ٢٠٠٥)، ص. ٣٥-٣٦